الرسالة

مجلة ادبية علمية نسائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

﴿ الجزء التاسع — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ٣٠ اغسطس سنة ١٨٩٩ الموافق ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ ﴾

(هو وهي او هي وهو)

ونعني بذلك الرجل والمرأة أو المرأة والرجل وهما موضوع بحثنا في هذه المقالة قياماً بما وعدنا في احد اعدادنا السالفة عند ما ذكرنا مساواة المرأة للرجل بالخواص الادبية والحقوق معتقدين ان هذا الموضوع لم يزل جديداً رغماً عن كثرة ما كتب فيه

قلنا : ان اهم ما يبرهن به المعترضون ضد المساواة بينهما هو اختلاف وزن دماغيهما فيزعمون سقوطها عنه لخفة دماغها عن دماغه وبما ان

هذه الجارحة هي آلة العقل كانت المرأة اقل عقلا من الرجل على زعمهم فقدنا ذلك البرهان باثباتنا ان لا نسبة مطلقة بين كبر الدماغ وحدة العقل لان ادمغة بعض نوابغ الرجال لم يبلغ وزنها ثقل أدمغة العوام. ثم بينا ان ثقل الدماغ انما هو نتيجة كثرة تشغيله لا دليلاً على حدة العقل لان باقي اعضاء الجسم كالساعد والقدم مثلاً تشتد عضلاتها وتزداد الياقها كلما كثر استعمالها فذكرنا ان النجار يضخم ساعده بعد احترافه النجارة دون ان يصح اتخاذ نمو ذلك العضو دافعاً لصاحبه على احتراف تلك الحرفة

والآن نقول ان الحيوانات الاعجمية من اسماها الى ادناها هي ذات أدمغة لا يختلف تركيبها عن تركيب ادمغتنا دون ان ينيرها العقل بنبراسه الساطع فهي تعيش وتنمو وتروح وتغدو وتأكل وتشرب بحكم الغريزة فقط . فاذا قيل ان في الحيوان نوع من الادراك الفطري يقل ويكثر بحسب حجم نخاعه بالنسبة الى جسمه . نجيب بان دماغ المرأة اذا قل وزناً عن دماغ الرجل فهو بالنسبة الى جسمها كنسبته الى جسم الرجل تقريباً . ناهيك عن ان عقول نفس الرجال تتفاوت جدة وذكاءً بحسب ظروف كل منهم وكيفية معيشته ونوع حرفته كما تتفاوت عقول النساء ايضاً فاذا شئنا ان نعلم مقدار العقل بالنسبة الى حجم النخاع واردنا ان نقيس ادراك فريق بادراك الفريق الآخر فمن يضمن لنا تساوي الركنين طبقة وظروفاً وتعليما . فهل لا يجوز ان تكون عقول من نختارهم من الرجال ركناً للمقابلة اسمى من عقول سواهم من الرجال فضلا عن النساء

اما اصل التباين المشاهد بين نخاعي الرجل والمرأة وزناً فهو لان الرجل نظراً لقوته البدنية التي منحته اياها الطبيعة اسوة له بباقي ذكور

الحيوان من الطبقات العالية من الحيوانات قد اتخذ لنفسه عنوة واقتداراً منذ البدء كل الاعمال الممرنة لعقله كالصيد والقنص الذين يقتضيان اعمال الفكرة واجهاد التصور لابتداع الحيل التي تمكنه من قهر طريدته والاستيلاء عليها تاركا الاعمال البليدة لامرأته تلك التي داس حقوقها باستبداده وجبروته فاتخذها جارية له لا شريكة اضعف منه يحميها ويعولها لتخدمه وتصون بيته وتشاطره الملذات التي يتسامح بها لنفسه بل امتهنها طالباً منها كل الواجبات دون ان ينيلها شيئاً من الحقوق التي اختص نفسه بها. كل ذلك امكن ان يكون قبل ان ارتفت المدنية فصارت الى الدرجة التي هي عليه الآن حيث نابت القوة العقلية مناب القوة البدنية ووقفت الاقلام في وجه الحسام فقامت المرأة تطالب بحقوقها المهضومة قائلة « ان الضرر يزال ولو كان قديماً »

ولرب معترض يحاول اقامة الحجة علينا من نفس كلامنا ويقول ان الرجل العصري لا بد ان يكون قد ورث العقل من سلفه الوحشي الذي كان يزاول الاعمال التي مرنت عقله كما اسلفنا على حين ان سيدة هذا الزمن هي ابنة تلك الانثى التي لم تتعاط سوى الاعمال البليدة فنجيبه ان رجال العصر هم اخوان نسائه وان النسب بينهما لم ينقطع ليجوز حصر وراثة العقل في الرجال والبلادة في النساء لان ما ورثه الرجل عن ابيه ورثت مثله اخته ايضاً ونحن لم نذكر ما ذكرنا في الفقرة السالفة الا لبيان منشأ التباين الكائن بين وزن دماغ الرجل ووزن دماغ المرأة فالرجل انما ضخم دماغه لاعمال فكره والمرأة لم تدرب عقلها فصغر نخاعها كما قد صغر جسمها لعدم تمرينه فلا يصح اذاً ان تتخذ هذا

التفاوت دليلا على تفاوت العقل مؤيداً بينهما

واذا لم يكتف المعترض بما قلناه فليدقق النظر الى الامم المنتشرة على سطح البسيطة يرَ ان التربية البيتية هي السبب الاعظم في اختلاف المرأة عن الرجل في أعمالها وعقلها فحيثما كانت المرأة منزوية بعيدة عن الاعمال ضعف عقلها ووهن تصورها وشط حكمها الى ان تزول عن طريقها الموانع التي حالت دون اجتهادها وتشغيل أفكارها فتصير ـ بعد زمن قليل من حصولها على المساواة في الحقوق والواجبات ـ مساوية للرجل في كل خواصه الادبية

ولرب قائل بعدم امكان تلك المساواة لتفاوت قوة الرجل عن قوة المرأة وعدم امكانها مزاولة كل الاشغال الضرورية للارتزاق نظيره وبالتالي لا يمكن ان تكون المرأة التي هي في عيلة الرجل مساوية لحاميها وجالب قوتها فنقول ان تفاوت القوى لا يمنع المساواة وقد قال الشاعر

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان

اما عدم امكانها مزاولة الاشغال الارتزاق فهذا منقوض بما نراه في اوربا واميركا حيث نجد السيدات قد بارين الرجال في اعمالهم فضلا عن اختصاصهن بالاعمال اليدوية النسائية التي لا قبل للرجل على معاطاتها لقلة صبره . واذا كانت المرأة في البيت تعتزل الاعمال الخارجية للقيام بخدمة بيتها فتكون قد أدت للرجل خدمة لا تقل عن خدمته لها بسعيه وراء الرزق فلا فخر ولا افضلية له عليها في اعمالها كما لا فخر ولا افضلية لها عليه في تأديتها وظيفتها . ومن الموجب الاسف ان نرى أغلب رجال العصر الذين تزوجوا ببنات قضين زهرة الصبا في المدارس يستقلون

باعمالهم الخارجية ويستعظمون على انفسهم التنازل لمشورتهن فيستخفون باراءهن متى ابدين رأياً مع ان المرأة منهن تكون قد تربت في بيت ابيها كتربية اخيها وتعلمت نظيره فصارت والحالة هذه قادرة كالرجال على فهم الدقائق المتعلقة بالاشغال اليومية واصبحت أهلا لادراك الامور وتأدية رأيها فيها بحيث انها متى اطلعت على اعمال زوجها صار لها ملكة ترشدها الى افهام زوجها غلطته اذا غلط يوماً وجل من لا يسهى. وعلاوة على ذلك انها لاعتزالها عن الانفعالات الخارجية فهي تبحث في الامور بحثاً لا يحرفه عن محجة الصواب حقد ولا حمق ولا حب التنافس كما يحصل لزوجها اذا باشر اعماله تحت تأثير تلك الفواعل وفي الجزء التالي نستوفي الكلام في هذا الموضوع تحت عنوان « المرأة والتعليم »

﴿ لماذا نحبط نحن حيث ينجح الغربي ﴾

سرح طرف الناقد البصير الى من حولك تجد الكثيرين من اخوانك يزاولون اعمالا لا يصلون بها الى درجة النجاح او اذا وصلوا كان نجاحهم قليلا بالنسبة الى نجاح الغربي الذي يعمل نفس اعمالهم

ولقد كثر ماتساءلنا وتباحثنا عن اسباب هذا التفاوت العجيب ففسره كل منا بحسب امياله ودرجة عقله . فمنا من اعتقد ان الاوربيين اكثر ذكاء منا واحد تصوراً . ومنا من نسب ذلك لسهولة تحصيل المعاش عندنا وصعوبته في اوروبا فقال ان حكة المعدة قد دفعت باهاليها الى الاقدام على حين ان شبعنا نحن هو الذي قادنا الى الكسل والخمول . ومنا من قال ان حرارة الهواء عندنا ولدت فينا فتوراً في الهمة وان